(٧)

"صِدق الرحم"

ارتدت ملابسها المعتادة واستعدت للخروج من منزلها لأداء صلاة الجمعة فى المسجد القريب الذى لم تنقطع عن الصلاة فيه لسنوات طويلة. وفور انتهائها من صلاتها قررت زيارة أختها الوحيدة التى تسكن بالقرب منها فى العقار المقابل لها، ليس فقط لكى تسأل عليها فى مرضها البسيط الذى ألم بها، ولكن أيضًا لتقوم بواجبات صلة الرحم المفروضة عليها فرضًا. وهى ذات الصلة بين الأرحام التى تقطعت أوصالها منذ سنوات لأسباب ظاهرها ادعاءات يلقيها كل طرف على الآخر، بينما باطنها الحقيقي هو تبدل أحوال القلوب، وجفاف المشاعر التى تحولت من مشاعر تفيض بالتسامح والعطاء بلا مقابل إلى مشاعر متأججة بالغيرة، وملتهبة بالغل والحقد والتربص للأخطاء والزلات بلا نية للغفران، أو عزم على النسيان.

لقد كانت صلة الرحم المراد وصلها بين الأختين الشقيقتين مفروضة على كلٍ منهما فرضًا، فرضته إحداهما على نفسها بشدة رغبة منها فى أن تُرى كواحدة من هؤلاء الملتزمات بالدين طاعةً لظاهر أوامره وتجنبًا لظاهرنواهيه دون أية رغبة منها فى التفقه فى علة تلك الأوامر والنواهى، أو فى تدبر الغرض الحقيقي من وراء فرضها. لذلك كانت تلك الزيارة مصطنعة وبلا طعم لكليهما، ومع ذلك استمرت تلك الصلة الخادعة لمن يراها على ظاهر حالها من الوصل المتقطع، محتفظة بما تحمله من جفاءٍ دفين لحين تنقية القلوب مما تمكَّن منها من عطب، ولحين علاجها مما أصابها من عِلل.